تعقيب أ.د / رفعت جاب الله
أستاذ إدارة الأعمال - كلية التجارة - جامعة الأزهر
على بحث "المشكلات التى تواجه الجمعيات الخيرية الأهلية ودور التدريب الإدارى"
للباحث: أ.د / ماهر الصواف عميد المعهد العالى للإدارة العليا - أكاديمية السادات.

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

بداية أود أن أقول أن هذا ليس بحثاً وإنما هى ورقة تطرح اطرا عامة، وفى تصورى أن موضوع الجمعيات الأهلية الخيرية هى مفتاح حل مشكلات مصر فى الفترة القادمة، فإذا عملت دراسة لسلسلة زمنية نجد أن ظهور الجمعيات الأهلية وإزدهارها فى مصر كان قبل تدخل الدولة بشكل كبير، فمعظم الجمعيات الموجودة لها جذور ما قبل التأميم وما قبل تدخل الدولة. فإذا كان ذراع الدولة الآن بيرفع وتتخلى قبضة يدها فمن المتوقع جداً أن دور الجمعيات الأهلية يبدأ فى الأزدهار، لأنه إذا لم يزدهر ستكون هناك مشكلة، لأنه فى ظل غياب الدولة لا بد من وجود من يتولى المسئولية الاجتماعية.

والنقطة التى أود أن أشير إليها، كما أشار د/ ماهر الصواف هى قضية المسئولية الاجتماعية، وهى لها بعد دينى وبعد اقتصادى، فقضية المسئولية الاجتماعية هى أحد الأنشطة لمنظمات الأعمال فى العالم الأن، فى مصر أحياناً المفهوم الاقتصادى يقول: إنى شغلى

كمنظمة اقتصادية أننى أعمل لكى أربح. اليوم منظمات الأعمال لما بتكبر بتصبح شبه حكومات ومؤسسات لأنها منظمة بتشغل آلاف ورأس مالها بالملايين ثم يقول لك كما قال "آدم سمث" فى الماضى إننى أبيع فى السوق والأعداد كبيرة، وهذا غير صحيح، فأتت مسيطر وهناك احتكارات موجودة، وهناك أرباح حصلت عليها اسمها الأرباح الاجتماعية، أى أن جزء من الفائض الذى حققته ليس حقك، وإنما هو عائد أو فائض اجتماعى أخذ من المجتمع، فلابد أن يرد إليه فى شكل تبرعات وحل لمشكلات هذا المجتمع، هذا بالمنطق الاقتصادى البحت، أى أن هناك بعداً اقتصادياً يلزم هذه المنظمات أن تقدم جزءاً خيرياً تطوعياً كى تعيد الأرباح الاجتماعية التى سبق وأن أخذتها.

فمثلاً عندما تأتى منظمة وتلوث البيئة فى حلوان وسعر المنتج الذى ينتجة عشرة جنيهات، لو كان قام بتنظيف البيئة لكانت تكلفته ١٢ جنيهاً، ربحه بدلاً من خمسة جنيهات كان المفروض ثلاثة جنيهات، فنقول له من فضلك أعد جنيهين للمجتمع مرة أخرى فى شكل مساهمات وجمعيات أهلية وتعاليم صحة لهؤلاء الناس الذين تعبت صدورهم.

فبالمنطق العقلى وليس الوازع الدينى المفروض أن يعطوا كل المشكلة أن النظام المحاسبى ليس لدية وسيلة قياس، وهذا موضوع له رسالات دكتوراة ودراسات كاملة فى الخارج يحاولون فيها أن يجعلوا التكلفة الاجتماعية تقاس، ولكن حتى الآن لم يستطع زملاؤنا فى المحاسبة أن يفصلوا التكلفة الاجتماعية من التكلفة المحاسبية.

البعد الأخر هو البعد الدينى، ونحن هنا فى جامعة الأزهر، عندما نقول أن الأمريكان بيتبرعون ويقومون بأنشطة اجتماعية فأنا أوافق د/ محمد عبدالحليم فى أن هذا بديل للأسرة عندهم. وقد عشت فى أمريكا لمدة ٨ سنوات فالرجل الذى تركته زوجته وليس لدية أسرة كيف يقضى وقته؟ ولابد من أن يدخل جمعية ويحضر اجتماعات ليلاً ونهاراً، وذلك لظروف خلل الأسرة، فالوازع هناك مختلف ونحن نريد أن يكون الوازع لدينا دينياً كما قال المهندس/ صلاح عطية، المجتمع هنا محمل ومعبأ بقيمه الدينية الأصيلة الموجودة فيه، أى حب للخير موجود فيه.

لذلك نجد قضية الترويج للجمعيات، فعندما أعد كوادر للعمل الأهلى التطوعى ، فإننى أريد كوادر تستطيع أن تستخدم الدوافع الحقيقية فى عمليه الترويج للتبرع والإقناع والتأثير وجمع شمل أفراد وجمع أموال وجمع أنشطة وجهود وجمع التأييد والدعم للجمعية وليس فقط جمع أموال.

أريد أن أقول أن موضوع الجمعيات الأهلية قد آن الأوان لجامعتنا وجمعياتنا أن يحدث تلاحم بين الجامعات ومؤسسات البحث والجمعيات الأهلية فى أماكنها من خلال مؤسسات مركزية بحيث تجرى بحوث ترشد وتهدى القائمين على هذه الجمعيات لحل المشاكل الموجودة فيها، وحينما تكلم الدكتور/ ماهر عن موضوع التدريب الادارى أنا بأتوقع أو بأطمع فيما بعد أن نقول أن مشكلات الجمعيات الأهلية فى مصر عشر مشكلات بدراسات عينة، نريد تفصيل برامج تدريب لحل مشكلة من هذه المشاكل وتقدم محتوى البرامج لكل الجمعيات ونقوم نحن بتمويلها.

فاليوم مثلاً لدينا مشكلة فى التمويل، مشكلة فى التوثيق والحف
، مشكلة فى الأعمال المحاسبية، مشكلة فى القيادة والتأثير والقيـ
والإقناع. أى نريد برامج تكون مرتبطة بالمشكلات، كل مجموع
مشاكل مرتبط بها مجموعة برامج ونبدأ بتسويقها بدون مقابل، المرا
تقول: هذه البرامج سأقدمها مجاناً، والخبراء مجاناً، لأنك تقوم بعـ
تطوعى، وأنا كذلك، فيكون عمل تطوعى يقابل عمل تطوعى، فـ
المانع؟ هل هناك مايمنع أن أقوم بتسويق عشرة برامج مجانية فى مرّ
صالح كامل؟ أنت تحتاج إلى هذه البرامج وأنا سأقدمهم لك مجاناً، فـ
المانع؟

أشكركم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.